

موضوع البحث

أهمية إبراز قيمة الأمثال الجاهلية العربية من خلال ترجمتها إلى اللغة التاميلية

Importance of revealing the value of pre - Islamic period's Arabic proverbs through translating into Tamil language

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فالأمثال أصدق شئ يتحدث عن أخلاق الأمة وتفكيرها وعقليتها , وتقالدها وعاداتها , ويصور المجتمع وحياته وشعوره أتم تصوير فهي مرآة للحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية والدينية واللغوية.

وتتسم الأمثال بسرعة انتشارها وتداولها من جيل إلى جيل، وانتقالها من لغة إلى أخرى عبر الأزمنة والأمكنة، بالإضافة إلى إيجاز نصها وجمال لفظها وكثافة معانيها فلا يخلو موقف من حياتنا العامة إلا ونجد مثلاً ضرب عليه ولا تخلو خطبة ولا قصيدة سائرة من مثل رائع مؤثر في حياتنا.

كما حظيت الأمثال بعناية خاصة عند العرب ولهذا تسامى هذا اللون البديع في الأدب العربي خاصة في الأدب الجاهلي وأصبح حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وهي أقوى دلالة من الشعر لأنه لغة ممتازة.

وهذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن قيم الأمثال الجاهلية ومكانتها وخصائصها عن طريق الترجمة إلى اللغة التاميلية وتحفيز دارسي الأدب العربي على القيام بمهمة ترجمتها في الوقت الراهن. ولتحقيق هذه الدراسة يستخدم الباحثان المنهج الوصفي لاستنتاج المعلومات التي حصل عليها من المصادر والمراجع من الكتب والمجلات والرسائل الجامعية والشبكات العنكبوتية.

الكلمات الدليلية : الأمثال, الأدب العربي, الأدب الجاهلي

مقدمة البحث

الأمثال فن نثري وصل إلينا بلا تغيير أو تحريف وزيادة أو نقص لما تمتاز به من تركيز بالغ وإيجاز شديد وقبول للحفظ والشيوخ على الألسنة في كل مناسبة وهي ثمرة ناضجة من ثمرات الاختبار الطويل.

والأمثال جمل قصيرة بليغة خالية من الحشو أوحى بها الحكماء والمعمرين في الحياة والعلاقات بين الناس وقد اشتهر عند العرب في العصر الجاهلي طائفة من أولئك الحكماء مثل لقمان عاد، وأكثم الصيفي، وعامر بن الظرب، وأكثم بم عامر، وهرم بن قطبة ولا يكاد يوجد في العصر الجاهلي سيد أو شريف، أو خطيب مشهور إلا أضيفت إليه جملة من الحكم والأمثال.

عندما نقوم بدراسة الأمثال الجاهلية ندرك ونتأكد من تسامي هذا اللون البديع وارتقائه مراتب الفصاحة المعهودة عند العرب وهذه الدراسة سوف تساعد على معرفة قيمة الأمثال الجاهلية من خلال ترجمتها إلى اللغة التاميلية.

مشكلة البحث

أما المشكلة التي تتمثل في هذه الدراسة فهي عدم بذل الجهود الكافية لإبراز قيمة الأمثال الجاهلية وذوقها الأدبي من خلال ترجمتها إلى اللغة التاميلية وعدم تحفيز دارسي الأدب العربي في سريلانكا على الاهتمام بهذا الشأن.

أهداف البحث

- الكشف عن مكانة الأمثال الجاهلية في الأدب العربي وخصائصها الفنية والبلاغية.
- إظهار قيمة الأمثال الجاهلية العربية وذوقها الأدبي من خلال ترجمتها إلى اللغة التاميلية.
- غرس دافعية ترجمة الأمثال العربية وحبها في نفوس دارسي الأدب العربي في سريلانكا.

منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي في تحليل المعلومات التي حصل عليها الباحث عن طريق العمل المكتبي من المصادر والمراجع والمقالات والرسائل والشبكات العنكبوتية.

المناقشة والنتائج

أ- المثل لغة واصطلاحاً

معنى المثل لغة:

جاء في لسان العرب (المثل كلمة تسوية، يقال : هذا مثله ومثله، كما يقال : شبه وشبهه والمثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعله مثله).³⁵

وقد جاء في المعجم الوسيط عند مادة مثل : (والشيء ضربه مثلا، يقال هذا البيت مثل نتمثله، ونتمثل به)³⁶

وقد جاء في كتاب جمهرة الأمثال للعسكري أن (أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام؛ كقولهم " كما تدين تدان "؛ وهو من قولك : هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول : شبهه وشبهه).³⁷

معنى المثل اصطلاحا :

هناك عدة تعاريف للمثل، فالحديث عن المثل ومفهومه لم يكن وليد هذا العصر، وهذا ما اتضح في كتب المتقدمين الذين أسهموا في شرح وتفسير المثل منذ القرن الرابع الهجري، لذا حاول الباحثان لإحاطة ببعضها قدر الإمكان علما بأن جميعها تدور في فلك واحد، وإن اختلفت صياغتها، ومن هذه التعاريف التي وردت في كتب المتقدمين ما يلي:

ما ورد عن ابن رشيق : (المثل سمي بذلك لأنه مائل لخاطر الإنسان أبدا يتأسى به، ويعظ ويأمر ويزجر وفيه ثلاث خلال : إيجاز اللفظ، إصابة المعنى وحسن التشبيه).³⁸

أما عن التعاريف الحديثة التي تحدثت عن الأمثال فهي لا تبتعد كثيرا عما عرفه القدماء وهي كالاتي :

عرف د . محمد توفيق المثل بقوله : (المثل قول سائر، فقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به في موقف ما لكنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا).³⁹

أما إميل ناصف فقد عرف المثل في قوله : (المثل عبارة موجزة يستحسنها الناس شكلا مضمونا فنتشر فيما بينهم، ويتناقلها الخلف عن السلف دون التغيير، متمثلين بها، غالبا في حالات مشابهة لما ضرب لها المثل أصلا، وإن جهل هذا الأصل).⁴⁰

³⁵ ابن منظور ، لسان العرب ، دار الفكر ، ج 11، ص (610-616)

³⁶ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار الفكر ، بيروت ، ص 854.

³⁷ أبوهلال العسكري ، جمهرة الأمثال، دار الجيل، بيروت، ص 7.

³⁸ ابن رشيق ابو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دارالجيل، بيروت، ص 280.

³⁹ محمد توفيق ابو علي ، كتاب الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، ص 3.

يتبين مما سبق أن الأمثال كنز من التجارب الإنسانية التي مرت على المجتمعات من قديم الزمان من خلال حوادث ومواقف استطاع العقل البشري أن يصوغها بجمل قصيرة تنم عن استيعاب الإنسان لهذه الحالة وإدراكها والفتنة لها ثم صياغتها بطريقة أدبية وبلاغية.

ب- مكانة الأمثال عند الأدباء وأهميتها وأغراضها

الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ به ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع بذلك ثلاث خصال : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وقد ضربها النبي (ص) وتمثل بها هو ومن بعده من السلف.

إن الاهتمام الذي بذله العرب نحو الأمثال تدل على شيوعها الكثير واستحواذها على غالب فنونهم النثرية والشعرية إلى درجة إطلاقها في مجالسهم ومنتدياتهم وحروبهم وافراحهم وأتراحهم في منبثقة عن الواقع الاجتماعي والظروف التي كانوا يمرون بها في بيئتهم. فالأمثال كاللغة وليدة المجتمع أو بتعبير أدق وليدة التجربة الإنسانية في المجتمع والأمثال العربية وصلت إلينا مع اللغة العربية نفسها ، هذه اللغة التي تميزت خصائصها منذ العصر الجاهلي.

ولا يخفى أن أغراض الأمثال عديدة فمن أغراضها

- تمثيل المعقولات وتصويرها بصورة حسية لكي تظهر قريبة للعقل ظاهرة للعيان.
- قصر الحديث عوضاً عن السرد المفصل في الكلام
- الاحتجاج بما يريده القائل أمام الناس ليوضح كلامه ويزيده قوة بالاستشهاد.
- التعريض دون التصريح لأن التعريض في الكلام ربما كان أولى من التصريح في بعض المواقف.

عند الحديث عن أهمية الأمثال يطالعنا قول ابن المقفع : "إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأنق للسمع

وأوسع لشعوب الحديث".⁴¹

ويقول الماوردي : "ضرب الله المثل في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله ، وأوضح بها الحججة على خلقه لأنها

في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة".⁴²

⁴⁰7 اميل ناصف، أروع ما قيل من الأمثال، دار الجيل، بيروت، ص

⁴¹ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، دار المعرفة، بيروت.

⁴² أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، أدب الدنيا والدين ، دارالكتب العلمية.

ولكن كان الشعر ديوان العرب وحجتهم اللغوية في المسائل النحوية، ومصدر الاستشهاد اللغوي لهم فإن الأمثال هي الصورة الواضحة لحضارات الشعوب المتباينة وأنماط الحياة المختلفة.

ويرى الباحثان أن الأمثال تحتل جزءاً من التراث العربي الذي نفخر به فقد تناقلها العرب مشافهة من العصر الجاهلي وثبتوها في مدوناتهم وتناولوها بالشرح والتفصيل والتدوين وقد اعتنوا بها بالغ العناية حتى ثبتت لها مصنفات خاصة وفي ذلك إشارة إلى بالغ الاهتمام الذي نبع في المحافظة على هذا الجزء من التراث.

ت- ترجمة الأمثال الجاهلية إلى اللغة التاملية

خلف لنا عرب الجاهلية تراثاً كبيراً من الأمثال، وهي عبارات تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها، وقد عني علماء العصر العباسي بدراستها، ومن سبق إلى ذلك المفضل الضبي وأبو عبيدة، ثم خلف من بعدهما خلف أشهرهم أبو هلال العسكري في كتابه "جمهرة الأمثال"، والميداني في كتابه "مجمع الأمثال".⁴³

إن الأمثال الجاهلية هي فصاحة العرب العرباء وجوامع كلمها ونوادير حكمتها وزبدة حوارها حيث أوجزت اللفظ فاشبعت المعنى وقصرت العبارة فأطالت المغزى ولوحت فأغرقت في التصريح وكنت فأغنت عن الإفصاح.

وقد شغل العلماء بتأليف كتب الأمثال وبعضهم تناولها بالدرس والتحليل والترجمة والشرح والتفسير إدراكاً منهم لأهميتها وأهمية البحث فيها إلا أن المحاولات لترجمة الأمثال الجاهلية إلى اللغة التاملية قليلة جداً أو ليس هناك أي اهتمام بين دارسي الأدب بترجمتها في سريلانكا.

وقد لوحظ أن الأمثال العربية القديمة قد تم نقل معانيها إلى لغات مختلفة في العالم ولذا أراد الباحثان يوضحا أهمية الأمثال الجاهلية من خلال ترجمة بعض منها إلى اللغة التاملية.

⁴³ أحمد شوقي عبد السلام، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف.

• بعض من أمثال العرب في الجاهلية⁴⁴

1. ما كل سوداء ثمرة ، ولا كل بيضاء شحمة

கறுப்பெல்லாம் ஈத்தம் பழமுமல்ல வெண்மையெல்லாம் கொழுப்புமல்ல.

يضرب في موضع التهمة وعدم وضوح الأمر

2. مقتل الرجل بين فكيه

ஒருமனிதனின் அழிவு இரு தாடைகளுக்கும்த்தியில் உள்ளது

كناية عن إن لسان الرجل سبب هلاكه

3. من أجذب انتجع

தேவையுள்ளவன் தேடிக்கொள்வான்

يضرب في تغير حال الإنسان من الخير والشر

4. لا تعدم الحسنة داما

அழகியும் குறையுள்ளவள்

يضرب في مهما بلغ الإنسان درجة الكمال لا بد أن يكون له أعداء

5. رب كلمة سلبت نعمة

சிலவார்த்தைகள் அருளைபோக்கிவிடும்

يضرب في اغتنام الصمت

6. رب أخ لم تلده أمك

உன் தாய் பெற்றெடுக்காதசிலசகோதரர்கள் உணக்குண்டு

يضرب لإعانة الرجل صاحبه حتى كأنه أخوه لأبيه وأمه

7. يخبط خبط عشواء

இருளிள் வழிதவறுவதுபோன்றுவழிதவறிவிட்டான்

يضرب للذي يعرض عن الأمر كأنه لم يشعر به، ويضرب للمتهافت في الشيء

8. تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها

பாலூட்டும் தய்க்குபசித்தாலும் தனதுமுலைகள் மூலம் உண்ணமாட்டாள்

يضرب مثلا للرجل يصون نفسه في الضراء ولا يدخل فيما يدنس عند سوء الحال

9. المنية ولا الدنيا

இழிவைவிடமரணமேமேல்

⁴⁴ أبو هلال العسكري، جبهة الأمثال، دار الفكر، بيروت. أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، دار المعرفة، بيروت. أبو هلال

العسكري، جبهة الأمثال، دار الفكر، بيروت.

يضرب مثلا أن الموت مع الشرف والكرامة أفضل من الحياة مع الذل والهوان

10. كالمستجير من الرمضاء بالنار

குடானகல்லிடமிருந்துநெருப்பிடம் உதவிதேடியவன் போல்
يضرب لمن هرب من خلة مكروهة فوقع في أشد منها.

• بعض من الأمثال الجاهلية وقصصها⁴⁵

1. الصيف ضيعت اللبن

கோடைகாலம் பாலை இல்லாமல் செய்துவிட்டது

قصة المثل: قاله عمرو بن عدس وكان شيخا كبيرا تزوج بامرأة فضاقت به فطلقها فتزوجت فتى جميلا وأجدبت.
فبعثت تطلب من عمرو حلوبة أو لبنا , فقال ذلك المثل, ويضرب هذا المثل لمن يطلب شيئا فوته على نفسه.

அம்ர் இப்பனுஅதஸ் என்பவர் வயோதிபராக இருந்தசமயம் ஓர்
பெண்ணைதிருமணம் செய்தார்அதன் பிறகுஅவள்
வேறொருஅழகானவாலிபனைதிருமணம்
செய்துகொண்டாள்அவளுக்குஏழ்மைஏற்பட்டசமயம் அம்ரிடம்
குடிப்பதற்குகொஞ்சம் பால் தருமாறுவேண்டிக்கொண்டால் அச்சமயம்தான்
அம்ர் அவர் இவ்வார்த்தையைசொன்னார் அதன்பிறகுஒருவர்
சந்தர்ப்பத்தைதவறவிட்டுவிட்டுமீண்டும் அதைதேடுபவருக்குஅவரின்
வார்த்தைபழமொழியாகசொல்லப்பட்டது.

2. على أهلها جنت براقش

புறாகிஸ் என்றநாய் தனது கூட்டத்திற்கேகுற்றமிழைத்தது

قصة المثل: براقش كلبه لقوم من العرب اختبأت مع أصحابها من غزاة, فلما عادوا خائبين لم يعثروا عليهم
يضرب مثلا لمن لقي شرًا وافته من نفسه. نبحت براقش فاستدلوا بنباحها على مكان أهلها فاستباحوهم

புராகிஸ் என்றஓர் அறபிக்கூட்டத்தின் நாய்
தனதுதோழர்களுடன்
எதிரிகளிடமிருந்துமறைந்துகாணப்பட்டசமயம் எதிரிகள்
அவர்களைதேடிவந்தபோதுகுரைத்துதனதுசத்தத்தின் மூலம்
தோழர்களைகாட்டிக்கொடுத்துஎதிரிகளாள் அவர்கள்

⁴⁵ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، دار المعرفة، بيروت.

3. أخلف من عرقوب

உர்குபைவிடவாக்குமீறுபவர்

فصة المثل: يقال أن عرقوب رجل من العماليق اتاه أخ له يسأله فقال له عرقوب اذا أطلعت هذه النخلة فكل طلعتها . فلما أطلعت اتاه حسب الموعد . فقال : دعها حتى تصير بلحاً . فلما ابلحت قال : دعها حتى تصير زهوا . فلما زهت قال : دعها حتى تصير تمرأ . فلما أتمرت . عمد إليها عرقوب من الليل فقطعها ولم يعط اخاه شيئاً . فصار مثلاً في الخلف.

ஊர்குப் என்பவரிடம் ஒருமனிதர் யாசகம் கேட்டுவந்தார் அப்போது உர்குப் இந்தாச்சைமரம்குலைபோட்டால்அதுஉனக்குத்தான் என்றார் அம்மனிதர் குலைபோட்டவுடன் மீண்டும் வந்தார் அப்போது உர்குப் இக்குலைஉதக்காயாகமாரியதன் பின்புவாஎன்றுசொன்னார் அம்மனிதர் உதக்காயாகமாரியதன் பின்புமீண்டும் வந்தார் அப்போது உர்குப் இக்குலைமஞ்சள் நிறமாகமாரியதன் பின்புவாஎன்றார் அம்மனிதர் மீண்டும் வந்தார் அப்போது உர்குப் இக்குலைபழமாகமாரியதன் பின்புவாஉனக்குதருகிறேன் என்றுசொன்னார் குலைநன்குபழமாகமாரியதன் பிறகு இரவோடு இரவாக உர்குப் பழங்களைவெட்டிஎடுத்தார் தான் வாக்களித்தபடிஅம்மனிதருக்குஎந்தஒன்றையும் கொடுக்கவில்லை இப்பழமொழிவாக்குமீறுதலுக்குசொல்லப்படும்

خلاصة البحث

يتضح لنا أن الأمثال وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني التي تخيرتها العرب ونطق بها في كل زمان ومكان وعلى كل لسان وهي باقية تسري بين الناس لسهولة حفظها وقصرها وبلاغتها والأمثال العربية وإن كانت قليلة الألفاظ لكنها غنية بالمعاني ولقد أدرك علماءنا أهمية هذه الأمثال فاقبلوا عليها جمعا وتصنيفا وشرحا وتعليلا وذكرنا لأصولها ورواياتها المختلفة إلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق بها.

وإن ترجمة الأمثال العربية القديمة إلى اللغة التاملية حاجة ملحة في زمننا هذا لأنها تعين على معرفة أهميتها وأغراضها وخصائصها الفنية وذوقها الأدبي بالإضافة إلى أن الناطقين بالتاملية يتمكنون من فهم معاني الأمثال العربية ومميزاتها بسهولة.

النتائج

أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان ما يلي

1. إن الأمثال فن بياني يقرب المراد إلى العقول ويثبت المعاني في النفوس لأجل إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة.
2. إن الأمثال العربية القديمة كانت حكمة العرب في الجاهلية وهي تحتل جزءا كبيرا من التراث العربي الذي نفخر به.
3. إن العلماء قد قاموا بتأليف كتب الأمثال وتناولوها بالدرس والتحليل والترجمة والشرح والتفسير إدراكا منهم لأهميتها ومكانتها في الأدب.
4. المحاولات لترجمة الأمثال إلى التاملية قليلة جدا وليست هناك كتب الأمثال العربية المترجمة إلى التاملية حتى الآن كما أن دراسي الأدب العربي لم يولوا اهتماما ملحوظا بهذه الخدمة لإبراز مكانتها وقيمتها الفنية وذوقها الأدبي في سريلانكا.

التوصيات

تبعاً لنتائج البحث يقدم الباحثان مجموعة من التوصيات

1. لا بد على دراسي الأدب العربي من القيام بترجمة الأمثال العربية إلى التاملية توضيحاً لأهميتها وخصائصها الفنية.
2. يلزم على المدارس والجامعات بسريلانكا القيام بتحفيز طلابها على ترجمة كتب الأمثال العربية والبحث فيها وتناولها بالشرح والتفسير في الوقت الحاضر.
3. على المسؤولين أن يقوموا بعقد دورات تدريبية تستهدف توضيح كيفية ترجمة الأمثال العربية بسهولة.

المصادر والمراجع

1. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر، بيروت.

2. محمد توفيق ابو علي ، كتاب الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس.
3. أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، دار المعرفة، بيروت.
4. محمود بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت.
6. أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال لابن سلام، دار المأمون للتراث.
7. أحمد شوقي عبد السلام، الفن ومذاهبه في النثر الجاهلي، دار المعارف.
8. أحمد شوقي عبد السلام، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف.